

## "رؤية جديدة للأمن القومي في اسرائيل"

د. طارق فهمي \*

طرح معهد رينوت للتخطيط الاستراتيجي في إسرائيل، وثيقة أمنية هامة صدرت في نوفمبر الماضي، بعنوان: (نحو العام الـ ٧٥ لتأسيس دولة إسرائيل - رؤيا جديدة حول مفهوم الأمن القومي)، دعا من خلالها إلى: إحداث ثورة في مفهوم الأمن القومي الإسرائيلي الحالي، والحاجة لإجراء تغيير في الرؤيا المطلوبة في مجال الأمن القومي.

### حددت الوثيقة أسس المفهوم الأمني الإسرائيلي حسب الآتي :

- ١- دولة إسرائيل هي دولة الشعب اليهودي وتطبق حقه في تقرير المصير، وبالإضافة إلى التزامه تجاه سكانها، فإن إسرائيل ترى بنفسها ملجأ لجميع اليهود في أنحاء العالم، وتتوقع من يهود العالم دعمها اقتصاديا وسياسياً.
- ٢- الحفاظ على أغلبية يهودية هو شرط ضروري لوجود إسرائيل "كدولة الشعب اليهودي" وهي دولة ديمقراطية أيضاً.
- ٣- إنشاء حلف مع دولة عظمى مثل الولايات المتحدة، والحفاظ عليه ضروري كي تغطي إسرائيل من خلاله على عدد سكانها القليل مقابل أعدائها، ولتتمكن من التأثير على الأحداث في الشرق الأوسط، واختارت إسرائيل أن تكون جزءاً من العالم الغربي، وأصبحت (موقعا أماميا) له، مقابل الدول العربية، التي كانت تدعمها الكتلة الشرقية.
- ٤- إنشاء منظومة أحلاف استراتيجية في الشرق الأوسط وأطرافه، مثل القرن الإفريقي وآسيا الوسطى والبلقان، كي تتمكن من تشتيت القوى التي تواجهها.
- ٥- السعي إلى الحصول على شرعية أساسية لوجودها وحدودها، بواسطة قرارات واتفاقيات دولية، وبمساعدة المنظمات اليهودية في العالم .

\* رئيس وحدة الدراسات الإسرائيلية، بالمركز القومي لدراسات الشرق الأوسط.

- ٦- الحراك السياسي في الشرق الأوسط، هو نتيجة أداء عقلاني لزعمائته.
- ٧- المسؤولية المنفردة عن الأمن القومي لمقاة على عاتق مؤسسات الدولة التي تمتلك لوحدها المعلومات والقدرات من أجل بلورة توجه من يقوم به وتطبيقاته.
- ٨- أهمية عقيدة الجدار الحديدي، التي تهدف إلى إحباط مساعي الدول العربية للقضاء على إسرائيل.
- ٩- تطوير تفوق عسكري حاسم بواسطة الردع السريع في ميدان القتال؛ وتقصير مدة الحروب، وتمديد مدة وقف إطلاق النار بين الحروب ونقل القتال إلى أراضي الدول العربية.
- ١٠- الفصل بين الجبهة القتالية والجبهة الداخلية.
- ١١- تطوير تفوق نوعي تكنولوجي وبشري؛ والحصول على إنذار بواسطة الاستخبارات، الأمر الذي يسمح لإسرائيل بالاستعداد، وتنفيذ عمليات عسكرية استباقية فيما يعرف بنموذج "جيش الشعب".
- ١٢- تطوير قدرات استراتيجية ليوم الحساب "بالأسلحة النووية"، وتكشف هذه العقيدة عن أنه لا يمكن القضاء على العداء للدولة العربية في المنطقة.
- ١٣- الجيش الإسرائيلي هو الفاعل الأساسي لتنفيذ مهمات وطنية، وبينها مهمات ذات طابع مدني، مثل استيعاب الهجرة اليهودية، والاستيطان والتربية والتعليم.
- ١٤- لأن التهديد المركزي، هو تهديد عسكري، فهذا يستوجب تسخير كل الموارد، وبما أن الجيش هو المؤسسة المركزية، في أجهزة الأمن القومي والحيز العام الإسرائيلي، فإنه يحظى بأفضلية من حيث رصد الموارد البشرية والمالية والزمنية .
- ويرى "معهد رينوت" أن العناصر الأساسية، في المفهوم الأمني الإسرائيلي، قد تقوضت ولم تعد واقعية بمرور الأعوام، للأسباب الآتية:**
- ١- ابتعاد يهود العالم عن إسرائيل، وتزايد عدد اليهود، الذين لا يرون أنها عنصر مركزي في هويتهم، ولا يؤيدونها، وينتقدونها قسم منهم ويعاديها .

- ٢- ضعف المؤسسات والجاليات اليهودية، وتراجع قدرة يهود الخارج على دعم الدولة العبرية، والارتباط بها .
- ٣- استمرار السيطرة على السكان الفلسطينيين يخلّ بالتوازن بين الهوية الديمقراطية لإسرائيل ومهوديتها .
- ٤- الولايات المتحدة لم تعد صخرة متينة بالنسبة لإسرائيل، وترزح تحت أزمات متواصلة في قدرتها على الحكم، ويعبر عن ذلك وضعها الاقتصادي ومكانتها الدولية، وصعود الصين وروسيا، وتأثير الحربين ضد العراق وأفغانستان على الرأي العام الأميركي، وتركيز اهتمام الولايات المتحدة على مناطق أخرى من العالم الأمر الذي يصرف نظرها واهتمامها عن الشرق الأوسط .
- ٥- اهتزاز التحالفات المركزية لإسرائيل في الشرق الأوسط، بعد انحسار النظامين المصري والأردني، أمام المجتمعات المدنية فيهما، ومواجهة تحديات داخلية فيهما، وتراجع تأثيرهما.
- ٦- تجدد العداء الديني والعلماني ضد إسرائيل، لدى الجيل الشاب في الشرق الأوسط، وهذا الجيل لم يمر بتجربة الهزائم العسكرية في العقود الماضية، وورث المفهوم الذي يرى في إسرائيل كيان غربي وهذا الوضع موجود في الدول التي تقيم علاقات مع إسرائيل (مصر والأردن والسلطة الفلسطينية).
- ٧- لم تعد إسرائيل في مركز الاهتمام الإقليمي، ومعظم النزاعات الكبيرة في الشرق الأوسط هي عربية - داخلية وإسلامية - داخلية، وليست متعلقة بإسرائيل أو بالصراع العربي - الإسرائيلي. وتطورت طبقة واسعة بين النخب والجماهير العربية ترفض محاولات تحويل النقاش، حول إخفاقات المجتمع العربي باستخدام إسرائيل ككبش فداء .
- ٨- إيران تقترب من هيمنة إقليمية وقدرات عسكرية نووية، ما سيقوّض تفرد إسرائيل في المجال النووي، وتركيز أنظار المجتمع الدولي على قدرات إسرائيل النووية .
- ٩- طور خصوم إسرائيل قدراتهم وامكانياتهم العسكرية، رداً على تفوقها العسكري والتكنولوجي، وهذا يمنع إسرائيل من تحقيق انتصارات سريعة، دون إلحاق أضرار كبيرة بها وضرب جبهتها الداخلية، وتواجه أيضاً منظمات، وينتج عن ذلك: إطالة مدة القتال؛ التفوق الإسرائيلي في الميدان العسكري يُستغل من أجل المس بشريعيتها خاصة وأن تكلفة الجيش تتزايد بسبب

التكاليف الباهظة للمنظومات التكنولوجية وتزايد الاحتياجات الأمنية اليومية كما تحولت الجبهة الداخلية تحولت إلى الجبهة المركزية .

١٠- تصدع نموذج جيش الشعب، وهناك تراجع في انخراط الشبان الإسرائيليين في الخدمة العسكرية، وارتفاع نسبة العرب والحريديم المعفيين من الخدمة العسكرية، ومعظم جنود الاحتياط لا يؤدون الخدمة العسكرية، وتراجع قدرات الاحتياط بسبب تقليص التدريبات، وارتفاع وتيرة التغيرات التكنولوجية، وظهور تحولات عميقة في المجتمع الإسرائيلي، أدت إلى تغيير في مكانة قيادة الأمن القومي.

**ويؤكد " معهد رينوت " أن: ( هناك فرصة لتطبيق مفهوم جديد في الأمن القومي لإسرائيل ، يتلاءم مع المتغيرات العالمية المتطرفة ، بالدمج بين قدرات الحكومة على الحكم ، واتخاذ قرارات وتطبيقها ، وبين الظروف السياسية والعسكرية والداخلية ، وتغيير رصد الموارد ، وتنسيقاً بنوياً ومؤسسياً ، وتطوير مفاهيم جديدة لتفعيل القوة العسكرية)، والفرص الماثلة في الأمن القومي تتبع من الدمج بين الظروف التالية :**

١- أزمات داخلية شديدة في جميع الدول المعادية، والأزمة السورية تؤثر على جميع الدول المجاورة لإسرائيل، وأدى تدخل إيران وحزب الله في الحرب الدائرة في سورية، إلى تعرض حزب الله إلى "هجمات سياسية وإرهابية داخل لبنان .

٢- حماس معزولة في غزة بين إسرائيل، ومصر، بعد فقدانها حليفها في سورية وإيران.

٣- السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية تقف وحيدة مقابل إسرائيل، ودون دعم كبير من الدول العربية خاصة مصر والسعودية، وترزح تحت ضغط المجتمع الفلسطيني.

٤- أصبح لدى السلطة الفلسطينية حرية غير مسبوقة، للتوصل إلى تفاهات، أو اتفاقيات مع إسرائيل، بسبب ضعف الجهات التي تعرقل ذلك في العالم العربي.

٥- تغير الخطاب العام الإسرائيلي حول العلاقة بين الجيش والمجتمع، وتم طرح مشروع قانون المساواة في تحمّل العبء والنقاش العام حول الميزانية الأمنية.

٦- تراجع كبير في أهمية التهديد العسكري التقليدي، وأصبح سيناريو يحاكي هجوم عدة جيوش، غير معقول في الفترة الحالية.

٧- الصراع العربي - الإسرائيلي أصبح في الهامش، بعد أن كان يعتبر مركزياً، لعدم استقرار المنطقة طوال العقود الماضية.

### التصورات الجديدة للأمن القومي الإسرائيلي:

١- مفهوم أمني مرن وذو علاقة مع الواقع وفعال، ويتم تحديثه بصورة متواصلة من خلال المشاركة بين جهات في الحكومة والمجتمع المدني.

٢- إسرائيل دولة عظمى إقليمية ذات تفوق مؤكد ومرن وذو علاقة مع الواقع، في كل ما يتعلق بتفعيل مجمل الأدوات العسكرية والأمنية في أنحاء الشرق الأوسط، بشكل يضمن وجود إسرائيل لسنوات طويلة، ويكون مواطنوها آمنين إلى جانب ذلك من خلال إقامة نسيج علاقات، علنية وسرية، مع الحكومات والمجتمعات المدنية في أنحاء الشرق الأوسط بواسطة هيئات حكومية وغير حكومية.

٣- إسرائيل دولة عظمى ذات قوة ناعمة في المنطقة والعالم، مؤلفة من القدرة على خدمة مصالحها في المنطقة والعالم، على أساس مساهمة هامة وتمييزة للبشرية، ولا تتناسب مع حجمها، ويتم تنفيذ ذلك من خلال إقامة مؤسسات إسرائيلية حكومية ومدنية وعلاقات في جميع أنحاء العالم

٤- يمكن تحقيق الأهداف بواسطة تطوير حضور إسرائيل، في العالم لتفعيل مجموعة متنوعة من الأدوات الناعمة، مثل الدبلوماسية والتجارة والثقافة والاقتصاد والعلاقات العلمية والتكنولوجية.

٥- إحداث تحسن ملموس في مكانة إسرائيل الدولية وشرعيتها الأساسية كونها عنصراً لا غنى عنه بالنسبة للعالم، بحيث يكون نزع شرعيتها أمراً غير مقبول.

٦- كسر دائرة المعاداة الأساسية لها في العالمين العربي والإسلامي، بواسطة اعتراف عربي وإسلامي بشرعية وجود إسرائيل وإقامة علاقات طبيعية معها.

٧- ضمان وجود أغلبية يهودية في إسرائيل، بواسطة إنهاء السيطرة على السكان الفلسطينيين في إطار تسوية انفصال، أو تسوية دستورية للتعايش في إطار كيان سياسي متطور.

- ٨- اندماج المجتمع الإسرائيلي في شبكة المجتمعات اليهودية في العالم، بواسطة علاقات بين المجتمعات والمنظمات والأفراد.
- ٩- عقد جديد بين الجيش والمجتمع في إسرائيل فيما يتعلق بالخدمة الأمنية، بحيث يكون بإمكان أي مواطن أن يؤدي خدمة متساوية وهامة أكثر.
- ١٠- مفهوم أمني يوازن ما بين التوترات الموجودة في التصورات الجديدة: التكتل الداخلي والعلاقة بين المجتمع والجيش؛ شرعية إسرائيل؛ العلاقات بين إسرائيل ويهود العالم.